سلسلة قصص الأخلاق

قصص في الشكر

إعداد/ محمد محمود القاضي

إخراج / علي بدوي

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

العَبْدُ الشَّكُورُ

الْمُسْلِمُ يُقَدِّرُ نِعَمَ الله تَعَالَى عَلَيْهِ، فَيَشْكُرُهُ عَلَيْهَا، وَيُطِيعُهُ، وَيَتَجَنَّبَ مَا نَهَاهُ عَنْهُ. وَالشَّاكِرُونَ يَحمَدُونَ الله فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ.

كَمَا أَنَّهُ يَشْكُرُ النَّاسَ إِذَا قَدَّمُوا إِلَيْهِ مَعْرُوفًا.

وَالنَّبِيُّ – صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَامَ اللَّيْلَ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ لَهُ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ – رَضِيَ الله عَنْهَا –: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ الله، وَقَدْ غَفَرَ الله لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ – صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: "أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟".

وَالله – سُبْحَانَهُ – يَجْزِي الشَّاكِرِينَ خَيْرًا، وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ، يَقُولُ تَعَالَى:

﴿ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾

سَجْدَةُ الشُّكْرِ

دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – الْمَسْجِدَ ذَاتَ يوْمٍ، فَرَأى رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَدْ اسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ، وَسَجَدَ. وَوَقَفَ عَبْد الرَّحْمَنِ يَنْتَظِرُ الرَّسُولَ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – حَتَّى يَقُومَ مِنْ سَجْدَتِهِ.

وَمَرَّ وَقْتٌ طَوِيلٌ وَالرَّسُولُ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – سَاجِدٌ للهِ، فَاضْطَرَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَظَنَّ أنَّ رَسُولَ اللهِ قَدْ مَاتَ، فَاقْتَرَبَ مِنْهُ. فَلَمَّا رَفَعَ الرَّسُولُ رَأْسَهُ وَجَلَسَ، فَرِحَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، سَجَدْتَ سَجْدَةً خَشِيتُ أنْ يَكُونَ اللهُ قَدْ قَبَضَ نَفْسَكَ. فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إنَّ جِبْرِيلَ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – أتَانِي فَبَشَّرَنِي، فَقَالَ: إنَّ اللهَ – عَزَّ وَجَلَّ – يَقُولُ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَسَجَدْتُ للهِ – عَزَّ وَجَلَّ – شُكْرًا".

فَمِنَ السُّنَّةِ أنْ نَسْجُدَ للهِ – تَعَالَى – شُكْرًا عِنْدَمَا تَحْدُثُ لَنَا نِعْمَةٌ أوْ تَأتِينَا بُشْرَى سَعِيدَةٌ.

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ

الكَلْبُ العَطْشَانُ

جَلَسَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يُعَلِّمُ الصَّحَابَةَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ، فَحَكَى لَهُمْ حِكَايَةً تُعَلِّمُهُمُ الرِّفْقَ بِالْحَيَوَانِ، وَتُبَيِّنَ لَهُمْ جَزَاءَ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ، فَقَالَ:

« بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِى بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْراً فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى (التُرَابَ الْمُبْتَلَّ) مِنَ الْعَطَشِ فَقَالَ الرَّجُلُ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِى كَانَ بَلَغَ مِنِّى. فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلأَ خُفَّهُ (حِذَاءَهُ) مَاءً ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ (بِفَمِهِ) حَتَّى رَقَى (صَعَدَ) فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ ».

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِى هَذِهِ الْبَهَائِمِ لأَجْراً؟ فَقَالَ:

« فِى كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ (كل حيوان) أَجْرٌ ».

الشَّكُــــورُ

مَرَّ أَحَدُ الصَّالِحِينَ فِي طَرِيقٍ، فَوَجَدَ غُصْنًا مِنَ الشَّوْكِ وَسَطِ الطَّرِيقِ، فَخَافَ أَنْ يُؤْذِي أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَلأَنَّهُ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ يُحِبُّ الْخَيْرَ، وَيَكْرَهُ أَنْ يَلْحِقَ الضَّرَرُ أَحَدَهُمْ، فَقَدْ انْحَنَي وَأَخَذَ غُصْنَ الشَّوْكِ، وَوَضَعَهُ بَعِيدًا عَنِ الطَّرِيقِ. فَشَكَرَ اللهُ – عَزَّ وَجَلَّ – لَهُ ذَلِكَ، وَكَافَأَهُ؛ فَغَفَرَ لَهُ ذُنُوبَهَ، وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ.

فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –:

« بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْك عَلَى الطَرِيقِ فأخرَه، فَشكَرَ الله له؛ فَغَفَرَ لَه ».

وَهَذَا الفِعْلُ الْجَمِيلُ هُوَ مَا يَحُثَّنَا عَلَيْهِ دِينُنَا الْحَنِيفُ، فَيَأْمُرُنَا بِإِمَاطَةِ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، كَيْ لاَ يُصَابُ أَحَدٌ، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

« إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ ».

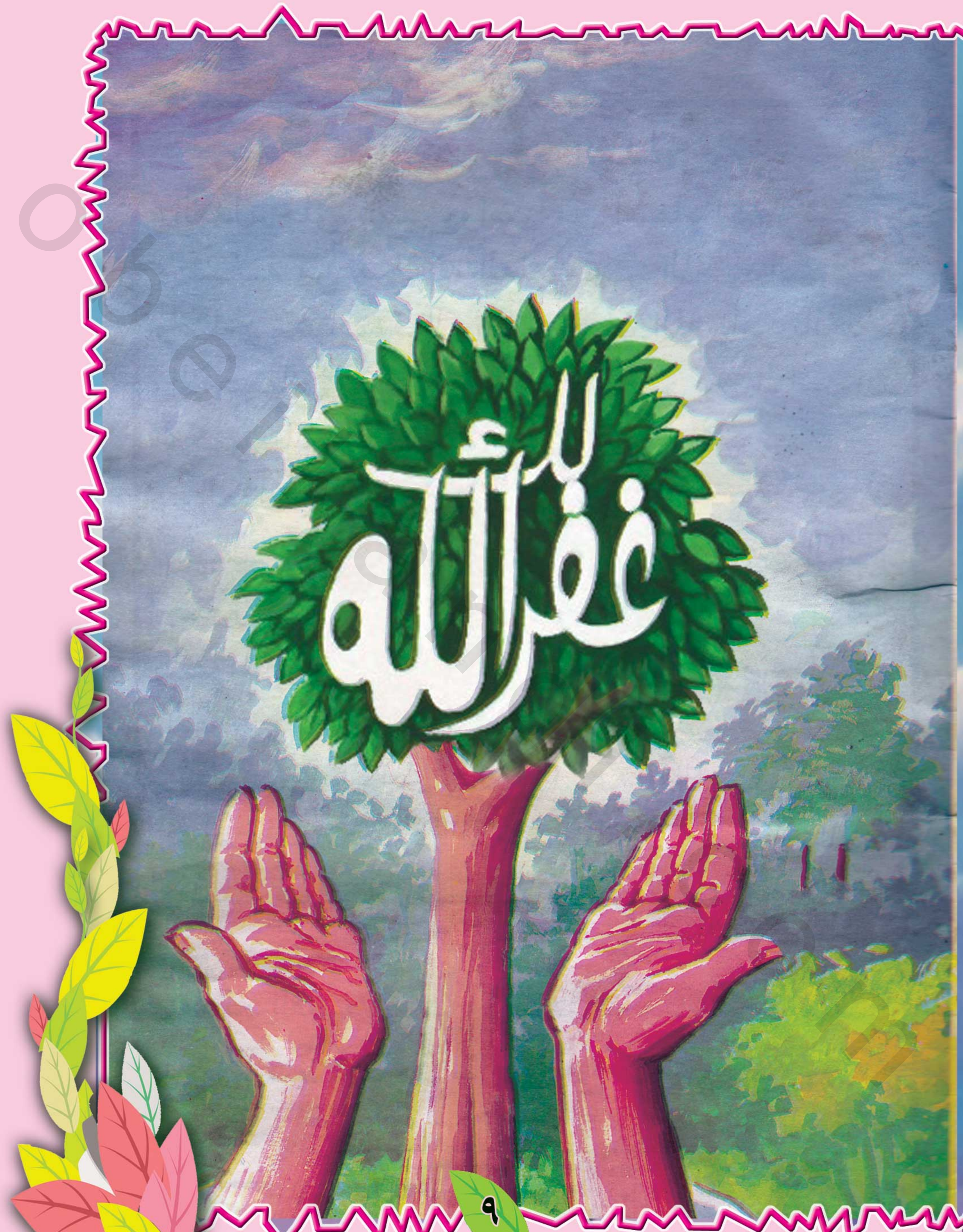
لا إله إلا الله

هَلْ أَدَّيْتَ شُكْرَهَا؟

يُرْوَى أنَّ رَجُلاً جَاءَ إلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَأخْبَرَهُ بِأنَّهُ حَمَلَ أُمَّهُ عَلَى عُنُقِهِ مَسَافَةً طَوِيلَةً فِي الصَّحْرَاءِ، وَكَانَتِ الرِّمَالُ مُلْتَهِبَةً مِنْ حَرَارَةِ الشَّمْسِ، لَوْ أُلْقِيَتْ فِيهَا قِطْعَةٌ مِنَ اللّحْم لَنَضَجَتْ فِي الْحَالِ، وَتَسَاءَلَ إذَا كَانَ بِذَلِكَ قَد شَكَرَ أُمَّهُ عَلَى مَا قَدَّمَتْ إلَيْهِ؟

فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَعَلَّهُ أنْ يَكُونَ لِطَلْقَةٍ وَاحِدَةٍ".

(أيْ أنَّ مَا فَعَلَهُ لأُمِّهِ قَدْ يُسَاوِي مِقْدَارَ جُزْءٍ بَسِيطٍ مِمَّا عَانَتْهُ أُمُّهُ مِنَ الآلاَمِ أثْنَاءَ وِلاَدَتِهِ).

فَالْوَالِدَانِ لَهُمَا فَضْلٌ كَبِيرٌ عَلَيْنَا، وَبِخَاصَّةً الأُمُّ، الَّتِي تَحَمَّلَتْ الآلاَمَ وَالْمَتَاعِبَ مِنْ أجْلِنَا، وعَلَيْنَا أنْ نَحْرِصَ عَلَى شُكْرِهَا، وَمَنْ لاَ يَشْكُرْ وَالِدَيْهِ لاَ يَشْكُرْ رَبَّهُ. قَالَ تَعَالَى:

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [لقمان]

الشُّكْرُ بِالتَّكْبِيرِ

ذَاتَ لَيْلَةٍ، كَانَ أَحَدُ النَّاسِ يَسِيرُ فِي طَرِيقٍ، فَسَمِعَ صَوْتَ رَجُلٌ يَقُولُ بِصَوْتٍ عَالٍ: اللهُ أَكْبَرُ... اللهُ أَكْبَرُ.

فَأَسْرَعَ الرَّجُلُ بِبَعِيرِهِ لِيَصِلَ إِلَى صَاحِبِ هَذَا التَّكْبِيرِ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مَكَانِهِ قَالَ لَهُ: مَنْ هَذَا الْمُكَبِّرُ؟ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ أَبُو هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –.

فَسَأَلَهُ الرَّجُلُ عَنْ سَبَبِ تَكْبِيرِهِ. فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ يُكَبِّرُ لله شُكْرًا لَهُ عَلَى نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ. فَسَأَلَهُ الرَّجُلُ عَنْ هَذِهِ النِّعْمَةِ. فَأَخْبَرَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – أَنَّهُ كَانَ يَعْمَلُ أَجِيرًا لِبَرَّةَ بِنْتِ غَزَوَانَ؛ يَخْدُمُ قَوْمَهَا مُقَابِلَ الطَّعَامِ الَّذِي يَأْكُلُهُ، وَالْمَكَانِ الَّذِي يَنَامُ فِيهِ. وَبَعْدَ ذَلِكَ.. أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَصْبَحَتْ بَرَّةُ بِنْتُ غَزَوَانَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا – زَوْجَةً لَهُ، وَأَصْبَحَ كَرِيمُ الْقَوْمِ وَسَيِّدُهُمْ، فَكَانَ تَكْبِيرُهُ هَذَا شُكْرًا لله عَلَى نِعَمِهِ.

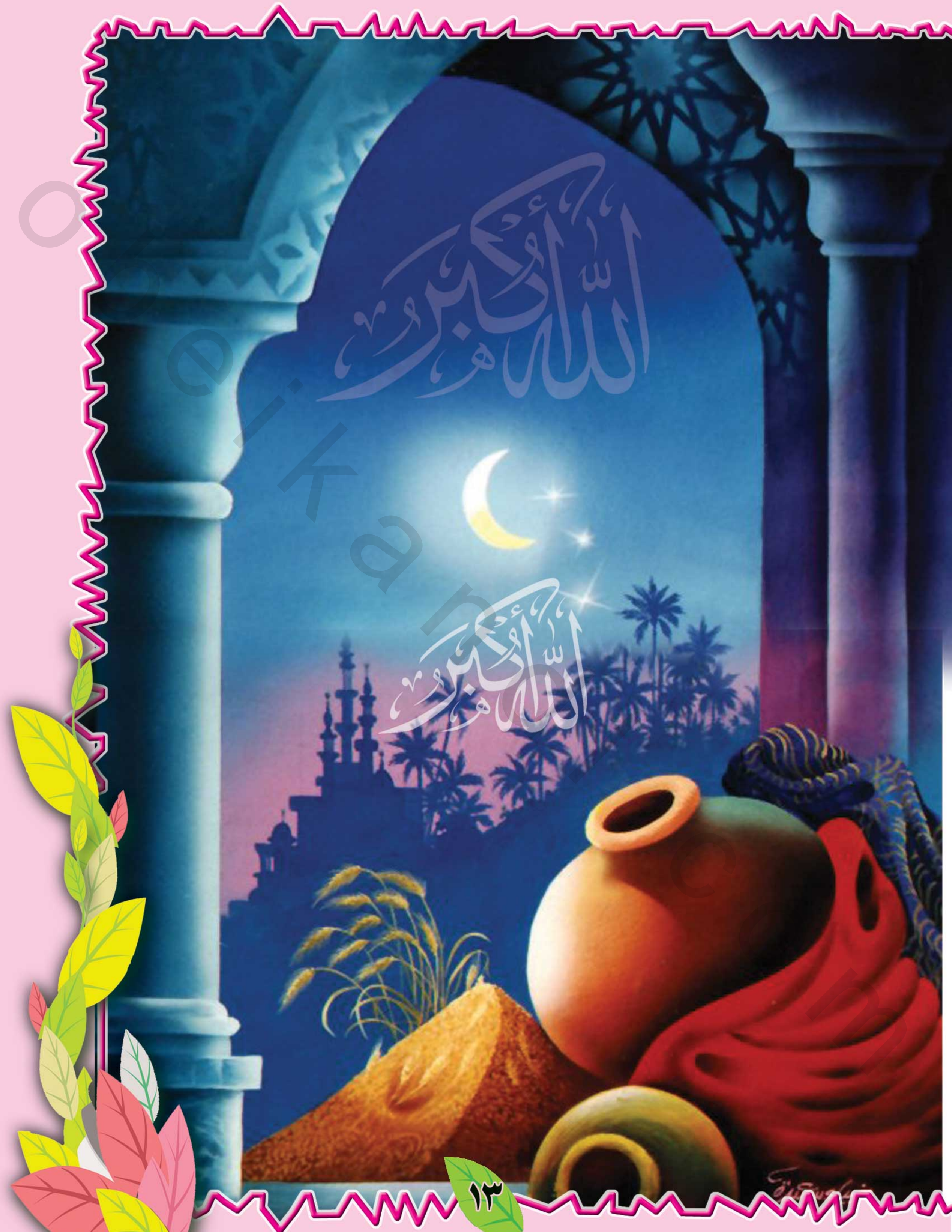
الله أكبر
الله أكبر

الكَلْبُ وَالحَمَامَةُ

خَرَجَ الكَلْبُ يَمْشِي فِي أَحَدِ البَسَاتِينِ، حَتَّى وَجَدَ شَجَرَةً كَبِيرَةً، فَنَامَ فِي ظِلِّهَا، وَاسْتَغْرَقَ فِي النَّوْمِ. وَفْجَأَةً ظَهَرَ ثُعْبَانٌ ضَخْمٌ، وَتَسَلَّلَ فِي هُدُوءٍ، وَاتَّجَهَ نَحْوَ الكَلْبْ. وَكَانَ فَوْقَ الشَّجَرَةِ حَمَامَةٌ تُرَاقِبُ الْمَشْهَدَ، فَلَمَّا رَأَتِ الثُّعْبَانَ يَقْتَرِبُ مِنَ الكَلْبِ طَارَتْ إِلَي الكَلْبِ مُسْرِعَةً فَنَقَرَتْهُ، فَاسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ مَذْعُورًا، فَلَمَّا رَأى الثُّعْبَانَ فَرَّ هَارِبًا، عَرَفَ الكَلْبُ فَضْلَ الْحَمَامَةِ، وَشَكَرَهَا عَلَى مَا فَعَلَتْهُ.

وَذَاتَ يَوْمٍ جَاءَ الكَلْبُ إِلَى البُسْتَانِ فَرَأى صَيَّادًا يَحْمِلُ بُنْدُقِيَّةً،ويَصْطَادُ الْحَمَامَ، فَتَذَكَّر الكَلْبُ الْحَمَامَةَ الَّتِي أَنْقَذَتْهُ، فَأَسْرَعَ إِلى الشَّجَرَةِ الَّتِي تَسْكُنُ الْحَمَامَةُ فَوْقَهَا، وَوَقَفَ أَسْفَلَهَا وَظَلَّ يَنْبَحُ نِبَاحًا شَدِيدًا، فَأَدْرَكَتِ الْحَمَامَةُ أَنَّهُ يُنَبِّهُهَا إِلَى خَطَرٍ، فَنَظَرَتْ فِي أَرْجَاءِ الْحَدِيقَةِ فَرَأَتِ الصَّيَّادَ؛ فَطَارَتْ بَعِيدًا، وَنَجَتْ مِنَ الصَّيَّادِ. وَهَكَذَا شَكَرَ الكَلْبُ الْحَمَامَةَ عَلَى مَا فَعَلَتْهُ مَعَهُ.

تَمْرَةٌ وَتَمْرَةٌ

جَاءَ رَجُلٌ فَقِيرٌ إِلَى الرَّسُولِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَطَلَبَ مِنْهُ صَدَقَةً. فَأَمَرَ الرَّسُولُ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنْ يُعْطَى تَمْرَةٌ، فَنَظَرَ الرَّجُلُ إِلَى التَّمْرَةِ، وَرَأَى أَنَّهَا قَلِيلَةٌ، فَرَفَضَ أَنْ يَأْخُذَهَا، وَانْصَرَفَ.

وَبَعْدَ فَتْرَةٍ جَاءَ سَائِلٌ آخَرَ، فَأَمَرَ الرَّسُولُ أَنْ يُعْطَى تَمْرَةٌ، فَأَخَذَهَا وَفَرِحَ بِهَا، وَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ!! تَمْرَةٌ مِنْ رَسُولِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَنَادَى الرَّسُولُ جَارِيَةً لَهُ، وَأَمَرَهَا أَنْ تَذْهَبَ إِلَى زَوْجَتِهِ السَّيِّدَةِ أُمِّ سَلَمَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا – وَتُحْضِرَ لِهَذَا السَّائِلِ الأَرْبَعِينَ دِرْهَمًا الَّتِي عِنْدَهَا.

فَكَانَ جَزَاءُ شُكْرِ الرَّجُلِ لِهَذَا القَلِيلِ، أَنْ رَضِيَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَأَجْزَلَ لَهُ العَطَاءَ.